

* الصحيفة الصفراء وحقيقة ادعاء العباسيين للخلافة

هنا لابد من الوقوف على حقيقة الدعوة العباسية والصحيفة الصفراء التي ادعى العباسيون امتلاكها وكيف وصلت إليهم .

كانت العلاقة ما بين محمد بن علي وأبي هاشم وثيقة جدا وقد اتصل محمد بن علي بابي هاشم، وأخذ العلم عنه فأصبح تلميذا " أمينا" مخلصا" له، حتى انه كان يمسك بلجام دابته ليمتطيها، ويخصه بالهدايا واستمرت هذه الصلة مدة من الزمن، ووضع العباسيون رواية ذات طابع قصصي يفسرون بها الحق الشرعي لخلافتهم، تشير هذه الرواية إلى أن الأمام أبا هاشم بن محمد بن الحنفية ابن الإمام علي بن أبي طالب (ع) زار الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك وقد أكرم وفادته ورحب به وتودد إليه ، وقد لمس سليمان فيه ذكاء ونشاطا" وعلما" وفصاحة فخشى منه لعلمه أن الشيعة هم الحزب المنافس لبني أمية وأرسل وراءه من يتعقبه ويتجسس عليه وسقاه لبنا" مسموما" ، وشعر أبو هاشم بالسم يسري في بدنه فأدرك أنه ميت لامحالة ، وحين وصل الشراة اشتد به المرض، وعرج إلى الحميمة حيث التقى محمد بن علي وأخبره بأنه ميت لامحالة ولا عقب له، وأنه متنازل عن حقه في الإمامة وسلم له زمام الدعوة الهاشمية.

وقبل وفاة أبي هاشم دفع ((الصحيفة الصفراء)) إلى محمد بن علي وفيها ((العلم)) وهذه الصحيفة كانت للإمام علي (ع) ثم أخذها منه أولاده من بعده (الإمام الحسن والحسين (ع)) ثم أخذها محمد بن الحنفية (رض) وسلمها لولده اباهاشم وتضمنت الصحيفة الصفراء ((علم رايات خراسان السوداء، متى تكون وكيف تكون، ومتى زمانها، وأي أحياء العرب أنصارهم ، وأسماء رجالها، وماهي صفتهم وصفة رجالهم وأتباعهم))، وكانت تلك الصحيفة عند محمد بن الحنفية حتى حضره الموت دفعها إلى ابنه عبد الله (أبي هاشم) المنظم الحقيقي للدعوة وتنظيماتها السرية المعروفة (جند الهاشمية) الذي بدوره سلم الوصية وتنازل عن حقه بالإمامة إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ثم وصلت الصحيفة من بعده إلى إبراهيم الإمام، وقد أوصى اباهاشم محمد بن علي بوصيته وعهد إليه ثم دعا أبو هاشم أتباعه وقال لهم، (هذا صاحبكم يعني محمد بن علي- فأتوا به وأطيعوه ترشدوا ... فقد تناهت الوصاية إليه))، وفي رواية أخرى ان أتباع أبي هاشم سألوه: ((مالنا ولهذا - أي محمد بن علي)) قال: ((لا اعلم أحدا اعلم منه)).

مما تقدم نلاحظ أن محمدا" بن علي كان تلميذا" لأبي هاشم وانه عهد إليه بالإمامة على اعتبار انه اعلم من غيره فأعطي الإمامة واستقر له الأمر حين تسلم الصحيفة الصفراء، وهكذا فقد دعي محمد بن علي إماما" على اثر هذا العهد سنة 98هـ.

وعلى أساس هذه الوصية أو هذا التنازل ورث محمد بن علي العباسي جميع الخطط والدعاية السرية التي كانت للشيعة ، واستغلها لصالحه كصاحب الحق في الخلافة، هذه الوصية التي استند عليها العباسيون كأساس شرعي لخلافتهم، والواقع ان العباسيون وجدوا حزيين متعارضين وهما الأمويون والعلويين، وكان الحزب العلوي أقرب إليهم بحكم قرابتهم من الرسول (ص) لهذا وجهوا نشاطهم السياسي نحو هذا الحزب الذي يتفق معهم، ثم جاءت وفاة أبي هاشم آخر إمام للشيعة ، إذ لم يكن له عقب بعده ، فاستغل العباسيون الفرصة واندمجوا في الدعوة الشيعية ، ووضعوا تلك الرواية التي تقول أن اباهاشم بن محمد بن الحنفية سلم زمام الدعوة للعباسيين قبل وفاته.

نستنتج من ذلك أن الصحيفة الصفراء ماهي الا دعاية وأكذوبة من الدعايات العباسية التي روجوا لها من اجل إيهام الناس بحقهم وأفضليتهم بتولي خلافة الدولة الإسلامية .

